عليه قال له انك تديم النظر الى ابي القسم تريد ان يجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا
امير المؤمنين ان ترميني بما ليس فيّ واما ادمان النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله
عنه روي باسناده عن ابائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة يزدن في
قوة النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال
الدين بن العديم من مسودة تاريخه

الشريف ابن الشجري

حرف الهاء ابو السعادات هبة الله

بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة
واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب له فيه عدة تصانيف
فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا
وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي
الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من
الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم
ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب
ونسبه الى الخطاء فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد ورد عليه في رده وبين
وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو صغير الحجم مفيد جدا وجمع كتابا سماه الحماسة
ضاهى به حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح حسن فيه وله في النحو عدة تصانيف وله
ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن
الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ
المتاخرين مثل الحسن بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد بن
سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وقال
اجتمعت معه في دار الوزير ابي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت
عليه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت وقرأت عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب
النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم في كتابه الذي سماه مناقب
الادبا ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المتقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض
اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابو السعادات بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع
به انشده قول المتنبي

واستكثر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبرَ الخُبرُ

ثم انشد بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم
محمد بن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم فقال
ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه

ربما الخيل قال له باذنيها وصف لي خيل في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما
وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف
بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن كلام الانباري
فهو معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه فجاء بين
الكلامين اختلاف فيظن اني قد تسامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب
الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح
بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها قوله

هذا الشديد وذا العذيب الطافح ... فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي ان ضله ... الساري هداه نشرها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعا مصغي الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمت لحظاتها ... لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمهى ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدا اذاع هواه دمع سافح
مرت الشؤون رسومها فكانما ... تلك العراص المقفرات نوافح
يا صاحبي تاملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ... ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهتها ... الا وهن لاهلهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح
لولم يكن من ماء صارح شربة ... ما انزت للوجد فيه لواعج

ومن هاهنا يخرج الى المدح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا ابيات شيء
من نظمه ليستدل على طريقته فيه ومن شعره

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفني شؤونك بالبكا ... وقد حد خديك البكاء لبيد
واني وان جنت قلوصي كثيرة ... احب لذكر النائبات جليد

ومنه اشارة الى ابيات لبيد فنذكرها بعد ان شاء الله تعالى وكان بين ابي السعا
دات المذكور وبين ابي محمد الحسين بن احمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور
وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت
العادة بمثله بين اهل الفضل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدى به الفكر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)